

البداية والنهاية

فبعثا أبا الطفيل عامر بن وائلة فاستنجد لهما من العراق من شيعتهما فقدم أربعة آلاف فكبروا بمكة تكبيرة واحدة وهموا بآبن الزبير فهرب فتعلق بأستار الكعبة وقال أنا عائد بآ فكفوهم عنه ثم مالوا إلى آبن عباس وآبن الحنفية وقد حمل آبن الزبير حول دورهم الحطب ليحرقهم فخرجوا بهما حتى نزلوا الطائف وأقام آبن عباس سنتين لم يبايع أحدا كما تقدم .

فلما كان فى سنة ثمان وستين توفى آبن عباس بالطائف وصلى عليه محمد بن الحنفية فلما وضعوه ليدخلوه فى قبره جاء طائر أبيض لم ير مثل خلقته فدخل فى أكفانه والتف بها حتى دفن معه قال عفان وكانوا يرون علمه وعمله فلما وضع فى اللحد تلا تال لا يعرف من هو وفى رواية أنهم سمعوا من قبره يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبدآى وادخلى جنتى هذا القول فى وفاته هو الذى صححه غير واحد من الأئمة ونص عليه أحمد بن حنبل والواقدى وآبن عساكر وهو المشهور عند الحفاظ وقيل انه توفى سنة ثلاث وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة تسع وستين وقيل سنة سبع وستين وقيل سنة ثمان وستين وهذه الأقوال كلها شاذة غريبة مردودة وآ سببها وتعالى أعلم وكان عمره يوم مات ثنتين وسبعين سنة وقيل إحدى وسبعين وقيل أربع وسبعين والاول أصح وآ أعلم .
صفة آبن عباس .

كان جسيما إذا جلس يأخذ مكان رجلين جميلا له وفرة قد شاب مقدم رأسه وشابت لمتة وكان يخضب بالحناء وقيل بالسواد حسن الوجه يلبس حسنا ويكثر من الطيب بحيث إنه كان إذا مر فى الطريق يقول النساء هذا آبن عباس أو رجل معه مسك وكان وسيما أبيض طويلا جسيما فصيحاً ولما عمى اعترى لونه صفرة يسيرة وقد كان بنو العباس عشرة وهم الفضل وعبد آ وعبيد آ ومعبد وقثم وعبد الرحمن وكثير والحارث وعون وتمام وكان أصغرهم تمام ولهذا كان يحمله ويقول ... تموا بتمام فصاروا عشرة ... يا رب فاجعلهم كراما بررة ... واجعلهم ذكرا وانم الثمرة

فأما الفضل فمات بأجنادين شهيدا وعبد آ بالطائف وعبيد آ باليمن ومعبد وعبد الرحمن بافريقية وقثم وكثير بينبع وقيل إن قثما مات بسمرقند وقد قال مسلم بن حماد المكى مولى بنى مخزوم ما رأيت مثل بنى أم واحدة أشرف ولدوا فى دار واحدة أبعد قبورا من بنى أم الفضل ثم ذكر مواضع قبورهم كما تقدم إلا أنه قال الفضل مات بالمدينة وعبيد آ بالشام . وقد كان عبد آ بن عباس يلبس الحلة بألف درهم وكان له من الولد العباس وعلى وكان

على يدعى السجاد لكثرة صلاته وكان أجمل قرشى على وجه الأرض وقد قيل إنه كان يصلى كل يوم